

التبيان في تفسير القرآن

(240) كفره وعصيانه، وتقديره الآية إنما يريد أن عذابهم وازهاق أنفسهم أي اهلاكها في حال كونهم كافرين، كما يقول القائل للطبيب: اختلف إلي كل يوم وأنا مريض، وهو لا يريد المرض، ويقول لغلامه: اختلف إلي وأنا محبوس، ولا يريد حبس نفسه. قوله تعالى: ويحلفون بأن إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون (57) آية. أخبر أن تعالى عن هؤلاء المنافقين أنهم يقسمون بأنهم لمنكم يعني من المؤمنين وعلى دينهم الذي يدينون به. ثم قال أن تعالى مكذبا لهم " وما هم منكم " أي ليسوا مؤمنين مثلكم ولا مطيعين في اتباع دينه كما أنتم كذلك، ولكنهم قوم يفرقون أخبار منه تعالى أن هؤلاء المنافقين يفرقون من أظهار الكفر لئلا يقتلوا والفرق انزعاج النفس بتوقع الضرر. وأصله من مفارقة الأمن إلى حال الانزعاج. قوله تعالى: لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه وهم يجمعون (58) آية. قرأ يعقوب " أو مدخلا " بفتح الميم وتخفيف الدال وسكونها. وقرأ شاذ " مدخلا " بضم الميم وسكون الدال. أخبر أن تعالى عن هؤلاء المنافقين أنهم لو وجدوا ملجأ. ومعناه لو أدركوا مطلوبهم، يقال: وجدت الضالة وجدانا ووجدت على الرجل وجدا وموجدة. والملجأ الموضع الذي يتحصن فيه ومثله المعقل والموئل، والمعتم والمختصم، وقال